العددِ 21A ايار 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A May2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

تطور معتقدات الاطفال حول الصلاة

أ.د. غاده علي هادي
Ghada.ali@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على معتقدات الأطفال حول الصلاة من المنظورين التربوي والنفسي، والكشف عن طبيعة تطورها في ضوء خصائص النمو المعرفي والانفعالي، والعوامل المؤثرة في تشكيلها، ولاسيما الأسرة والمدرسة والخبرة الشخصية. وانطلق البحث من أهمية مرحلة الطفولة بوصفها مرحلة حرجة في تكوين المعتقدات والاتجاهات التي تستمر آثارها في المراحل العمرية اللاحقة.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات النفسية والتربوية والدراسات العربية والأجنبية ذات الصلة، وتحليل مفاهيم الصلاة والمعتقدات الدينية لدى الأطفال في سياق علم نفس النمو. وتناول المبحث الأول مفهوم الصلاة من المنظور التربوي والنفسي، ومفهوم المعتقدات الدينية لدى الأطفال، والعوامل المؤثرة في تكوين معتقداتهم حول الصلاة، مثل العمر، والنمو المعرفي، والتنشئة الأسرية، والسياق الثقافي والاجتماعي، ودور المدرسة والمعلم، فضلاً عن أثر الخبرة الشخصية والممارسة الذاتية.

أما المبحث الثاني فقد ركّز على فهم الأطفال لمعنى الصلاة وأهميتها، وتصوراتهم حول سبب أدائها، ومعتقداتهم حول أثر الصلاة الروحي والسلوكي والأخلاقي، موضحاً أن هذه التصورات تمر بتحولات نمائية تبدأ بدوافع خارجية قائمة على الطاعة أو الثواب أو تجنب العقاب، ثم تتطور تدريجياً نحو دوافع داخلية تقوم على المعنى الروحي والانتماء الديني والشعور بالطمأنينة النفسية.

وتناول المبحث الثالث دور التنشئة والتربية في تشكيل معتقدات الأطفال حول الصلاة، من خلال إبراز دور الأسرة في تعزيز المعتقدات الإيجابية عبر القدوة والممارسة والتوجيه، ودور المدرسة والمعلم في ترسيخ مفهوم الصلاة بأساليب تربوية تتناسب مع الخصائص النمائية للأطفال، فضلًا عن عرض مجموعة من الأساليب التربوية المقترحة لتنمية الفهم الصحيح للصلاة لدى الأطفال، مثل أسلوب القدوة، والحوار، والتعويد التدريجي، وربط الصلاة بالسلوك اليومي، ومراعاة الفروق الفردية.

وخلص البحث إلى أن بناء معتقدات إيجابية ومتوازنة حول الصلاة لدى الأطفال يتطلب تكامل الجهود بين الأسرة والمدرسة، واعتماد أساليب تربوية قائمة على الفهم والرحمة والقدوة، بعيداً عن الإكراه والعقاب، بما يسهم في تحويل الصلاة من ممارسة شكلية إلى عبادة ذات معنى روحي وأخلاقي وسلوكي راسخ في وعي الطفل.

الكلمات المفتاحية (معتقدات الأطفال، الصلاة، التربية الدينية.)

المبحث الأول

اولاً: مفهوم المعتقدات الدينية لدى الأطفال

قدّم علم نفس النمو وصفاً علمياً دقيقاً لسلوك الطفل، فضلًا عن تفسيره وإمكانية التنبؤ به، وذلك من خلال فهم طبيعة نمو الطفل ومقارنته بأقرانه، بما يتيح الحكم على مدى سوية نموه أو انحرافه عنها. ويسهم هذا العلم في تشخيص المشكلات التي قد تواجه نمو الطفل النفسي والجسمي والعقلي، بما يساعد على التدخل التربوي والنفسي المناسب (أبو غزال، 2006: 13).

ويُعد علم نفس النمو من المجالات العلمية التي تتناول جميع مراحل التطور الإنساني عبر الحياة، إذ يوفّر معلومات وحقائق تتعلق بمظاهر النمو المتعاقبة، ويكشف عن طبيعة العمليات العقلية والبيولوجية والنفسية المصاحبة لهذا النمو، وتوقيت حدوثها، فضلًا عن العوامل المؤثرة فيها سلبًا وإيجابًا (أحمد، 1999: 8). فالطفل عند ولادته يبدو كائناً ضعيفاً، إلا أنه يمتلك في الوقت ذاته استعدادات وإمكانات كامنة كبيرة، تمكّنه لاحقاً من إدراك العالم المحيط به والتفاعل معه، بل وإعادة تشكيله بصورة إبداعية. ويولد الطفل مزوداً بنظام نمائي دقيق له خصائص محددة، يعمل عبر المراحل العمرية المختلفة على تعديل وتطوير هذه الاستعدادات بما يتوافق مع متطلبات البيئة المحيطة به (علوان، 2007: 21).

وفي هذا السياق، تُعد معتقدات الأطفال من الموضوعات الحديثة نسبيًا التي استثارت اهتمام الباحثين، لما لها من أهمية بالغة في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه. وقد سعت الدراسات الحديثة إلى الكشف عن مكونات هذه المعتقدات وطبيعتها، وطرائق قياسها، ومسار تطورها عبر المراحل العمرية المختلفة (Schommer, 1994: 299)

وتمثل المعتقدات البنية المعرفية العميقة لتفكير الطفل، إذ تعكس منظومة معلوماته حول طبيعة المعرفة، وتشكل النواة الأساسية لاتجاهاته ورؤاه وتصرفاته. وبذلك تؤدي المعتقدات دورًا قياديًا وتوجيهيًا وإشرافيًا لعمليات التفكير الأخرى، حيث تشرف على مهارات الطفل المعرفية، وأساليبه، واستراتيجياته في التعلم والتفكير (تيغزة، 2009: 10).

وتشير الدراسات المعرفية إلى أن اختلافات الأطفال في تمييزهم بين الظواهر الجسدية والنفسية والبيولوجية تُعد ذات أهمية خاصة، ليس فقط في كيفية تقسيمهم للعالم، بل في الكيفية التي يحاولون من خلالها التفكير عبر هذه الانقسامات الوجودية. فالمعتقدات السحرية، على سبيل المثال، تفترض أفعالاً بشرية تتجاوز القوانين الفيزيائية، في حين يفترض علم التنجيم وجود أشياء مادية تؤثر في أفكار البشر ورغباتهم وسلوكياتهم (Wellman & Gelman, 1999: 360).

وفي هذا الإطار، تبرز المعتقدات الدينية بوصفها أحد أكثر أنماط المعتقدات تعقيدًا لدى الأطفال، ولاسيما ما يتعلق بالصلاة. فعلى الرغم من أن الصلاة تتضمن مظاهر جسدية واضحة، إلا أنها تنطوي في جوهرها على عملية عقلية تتجاوز البعد المادي، إذ تقوم على نقل الأفكار والنيات من الفرد إلى قوة غير مادية. ومن ثم، فإن التركيز على فهم الأطفال للصلاة يوفّر فرصة مثالية لدراسة مفهوم يتجاوز الحدود الأنطولوجية التقليدية، ويكشف عن كيفية تداخل المعتقدات الدينية مع البنى المعرفية الأساسية لدى الطفل. وتشير الأدبيات إلى أن توثيق فهم الأطفال للصلاة يُعد أكثر أهمية من دراسة معتقداتهم في العمليات السحرية، لما يحمله من دلالات أعمق تتعلق بنمو التفكير الديني والمعرفي لديهم(Woolley, 1997:95)

ثانياً: مفهوم الصلاة من المنظور التربوي والنفسي

تُعدّ مرحلة الطفولة المرحلة الأولى من عمر الإنسان، وقد وصفها علماء النفس بأنها مرحلة حرجة في تشكيل الشخصية، إذ يكتسب الطفل خلالها عادات واتجاهات ومعتقدات تظل ملازمة له في مراحل حياته اللاحقة. كما يشهد الطفل في هذه المرحلة نموًا متكاملًا يشمل الجوانب المعرفية والانفعالية والاجتماعية، بما يهيئه لتحقيق ذاته وبناء شخصيته في المستقبل (الربيع، 2011: 120).

وبما أن الأطفال كائنات نشطة تتفاعل بصورة مستمرة مع البيئة المحيطة بها، فإنهم يتأثرون بالمواقف والخبرات اليومية التي يمرون بها من خلال ما يمتلكونه من معتقدات، والتي بدورها تؤثر في تعلمهم، وأنماط تفكيرهم، والمعاني التي يُكوّنونها حول المعلومات التي يتعرضون لها، فضلًا عن دورها في توجيه قراراتهم وأحكامهم السلوكية (بقيعي، 2013: 112). وتشير الدراسات إلى أن المعتقدات تتأثر بمستوى معلومات الطفل وخبراته، إذ يمتلك الأطفال الأكبر سناً معتقدات أكثر تطوراً وتعقيداً مقارنة بالأطفال الأصغر سناً، مما يعكس أثر الخبرة والنمو المعرفي في اختلاف مستويات المعتقدات بين الأطفال(Schommer,1990 : 499) .

كما تتسم المعتقدات بدرجة من الاستقلالية، إذ قد يمتلك الطفل أفكاراً عميقة ومعقدة في بعض المعتقدات، في حين يكون تفكيره مبسطاً في معتقدات أخرى، تبعًا لطبيعة الخبرة والنضج المعرفي. ويرتبط مستوى تعقيد المعتقدات باستخدام استراتيجيات التنظيم الذاتي، إذ يُظهر الأطفال ذوو التفكير الأكثر تعقيداً قدرة أعلى على تنظيم ذواتهم مقارنة بالأطفال ذوي التفكير المبسط (Feldman & Paulsen, 2005: 182) وعلى الرغم من أهمية المعتقدات في تفسير سلوك الأطفال وتعلمهم، ترى شومر أن هذا المجال لم يُدرس بشكل كافٍ، وأنه ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسات للوصول إلى إطار علمي أكثر شمولًا لفهم طبيعة المعتقدات وتطورها (Schommer, 1990: 501)

وقد اهتمت الدراسات التي تناولت المعتقدات في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة بدراسة معتقدات الأطفال للتحقق من دورها في توجيه سلوكهم، إذ تمثل هذه المعتقدات إدراكات الأطفال الذاتية لقدراتهم، والتي تسهم في تحديد نوع الأنشطة والمهام التي يقبلون على أدائها، وكيفية مواجهتهم لخبرات النجاح والفشل، وقدرتهم على التغلب على الصعوبات وإنجاز المهام لتحقيق أهدافهم(Woolley et al., 1999: 561)

وانطلاقًا من أهمية المعتقدات في تشكيل تفكير الطفل وسلوكه، تبرز المعتقدات الدينية بوصفها أحد أهم أنماط المعتقدات التي تتكون في مرحلة الطفولة، وتأتي الصلاة في مقدمتها باعتبارها ممارسة دينية مركزية في حياة الطفل. وتُعدّ الصلاة من أقدم الممارسات الدينية التي ارتبطت بالإنسان عبر الحضارات المختلفة، وتمثل في السياق التربوي وسيلة فاعلة لغرس القيم الدينية والأخلاقية، وتعزيز الضبط الذاتي، وبناء العلاقة الروحية مع الله منذ مراحل النمو المبكرة. وهي لا تُختزل في كونها طقسًا تعبديًا شكليًا، بل تُعد نشاطًا نفسيًا–معرفيًا مركبًا يجمع بين الأبعاد الروحية والانفعالية والعقلية، ويعكس مستوى تطور الطفل المعرفي وقدرته على الفهم الرمزي والتجريد.

ومن منظور علم نفس النمو، تُفهم الصلاة على أنها فعل ذهني يتضمن النية، والتفكير، والتوقع، والاعتقاد بوجود قوة غير مادية قادرة على الاستجابة. ويكشف تعامل الطفل مع الصلاة عن طبيعة تفكيره في السببية غير المادية، وعن تصوره للعلاقة بين الإنسان والعالم غير المحسوس. كما تؤكد الأدبيات النفسية أن الصلاة تمثل مجالًا خصبًا لدراسة تطور التفكير الديني لدى الأطفال، نظرًا لتقاطعها مع مفاهيم معرفية أساسية، مثل نظرية العقل، والفهم السببي، والتمييز بين الظواهر الجسدية والذهنية، وهو ما يجعل دراستها من المنظور التربوي والنفسي ذات أهمية علمية بالغة (Woolley, & Phelps, 2001:157)

ثالثاً: العوامل المؤثرة في تكوين معتقدات الأطفال حول الصلاة

1. العمر ومستوى النمو المعرفي

يُعدّ العمر ومستوى النمو المعرفي من العوامل الأساسية المؤثرة في تكوين معتقدات الأطفال حول الصلاة، إذ ترتبط طبيعة فهم الطفل للصلاة بقدراته العقلية ومستوى تفكيره التجريدي. ففي المراحل العمرية المبكرة، يميل الأطفال إلى تفسير الصلاة تفسيراً ملموساً يركز على الجوانب الجسدية والنفسية، مثل الحركات أو الألفاظ، بينما يتطور هذا الفهم تدريجياً ليشمل الجوانب العقلية كالتفكير والنية مع التقدم في العمر. ويعكس هذا التطور انتقال الطفل من التفكير الحسي إلى التفكير الأكثر تجريداً، وهو ما ينعكس مباشرة على طبيعة معتقداته الدينية وفهمه لمعنى الصلاة ووظيفتها (Woolley, & Phelps, 2001:144).

2. العامل الأسري (التدين الأسري والممارسة الدينية)

تلعب الأسرة دوراً محورياً في تشكيل معتقدات الأطفال حول الصلاة، ولاسيما في المراحل العمرية المبكرة، من خلال الممارسة الدينية اليومية، والتوجيه اللفظي، والقدوة الوالدية. فالأطفال الذين ينشؤون في أسر تمارس الصلاة وتتحدث عن معانيها يظهرون وعياً مبكراً بمفهوم الصلاة مقارنة بالأطفال الذين تقل لديهم هذه الخبرات. وتشير الدراسات إلى أن تأثير التدين الأسري يكون أكثر وضوحًا لدى الأطفال الصغار، إذ تسهم الأسرة في إرساء الأسس الأولى للمعتقدات الدينية قبل أن يبدأ الطفل بتطوير فهمه الذاتي للصلاة مع نضجه المعرفي.

3. العامل الثقافي والاجتماعي

يسهم السياق الثقافي والاجتماعي في تشكيل طبيعة معتقدات الأطفال حول الصلاة، من خلال الخطاب الديني السائد، والعادات والتقاليد المرتبطة بالممارسات الدينية. فالثقافة تحدد ما إذا كانت الصلاة تُقدَّم للطفل بوصفها طقساً شكلياً، أو ممارسة روحية ذات بعد أخلاقي ومعرفي. كما تؤثر البيئة الاجتماعية في نوع المفاهيم الدينية التي يتعرض لها الطفل، وفي الأساليب التي تُنقل بها هذه المفاهيم، مما ينعكس على طريقة فهمه للصلاة وتقييمه لأهميتها (Wellman & Gelman,1999:556)

4. العامل التربوي (المدرسة والمعلم)

تلعب المدرسة دوراً تكميلياً للأسرة في تشكيل معتقدات الأطفال حول الصلاة، من خلال المناهج الدراسية، وطريقة عرض المفاهيم الدينية، وأسلوب المعلم في الشرح والتوجيه. فحين تُقدَّم الصلاة بأسلوب تربوي يتناسب مع المستوى النمائي للطفل، يسهم ذلك في بناء فهم إيجابي ومتوازن للصلاة، بعيدًا عن الجمود أو التفسير الحرفي. كما يساعد الدور التربوي للمدرسة على تنظيم معتقدات الطفل الدينية وربطها بالقيم الأخلاقية والسلوكية (أبو غزال،2006:13).

5. عامل الخبرة الشخصية والممارسة الذاتية

تسهم خبرات الطفل الشخصية المرتبطة بالصلاة، مثل ممارستها أو الحديث عنها أو ملاحظة الآخرين أثناء أدائها، في ترسيخ معتقداته حولها. فالممارسة المتكررة للصلاة تساعد الطفل على الانتقال من الفهم السطحي إلى الفهم الأعمق، كما تعزز إدراكه لمعانيها ووظيفتها النفسية والروحية. وتشير الدراسات إلى أن الخبرة المباشرة تمثل عاملًا مهماً في تثبيت المعتقدات الدينية وتحويلها من مجرد معلومات إلى قناعات ذاتية(Woolley,1997:96).

المبحث الثاني

اولًا: فهم الأطفال لمعنى الصلاة وأهميتها

يُعد فهم الأطفال لمعنى الصلاة وأهميتها عملية نمائية تدريجية تتطور بتطور القدرات المعرفية والانفعالية والدينية لديهم، ولا يظهر هذا الفهم بصورة مكتملة منذ المراحل العمرية الأولى. ففي الطفولة المبكرة، يكون إدراك الطفل للصلاة إدراكاً سطحياً ومحدوداً، إذ ينظر إليها بوصفها مجموعة من الأفعال الظاهرة أو الحركات الجسدية المرتبطة بأوقات وأماكن محددة، مثل الوقوف، أو ترديد كلمات معينة، أو أداء الصلاة في وقت معين من اليوم، دون وعي واضح بالمعاني الروحية أو العقلية الكامنة وراءها. ويعكس هذا النمط من الفهم طبيعة التفكير الحسي والملموس السائد في هذه المرحلة العمرية.

ومع التقدم في العمر ودخول الطفل مرحلة الطفولة الوسطى، يبدأ فهمه للصلاة بالاتساع ليشمل جوانب تتجاوز المظاهر الشكلية، حيث يدرك تدريجياً أن الصلاة تتضمن عنصراً عقلياً يتمثل في النية والتفكير والتوجه الداخلي نحو الله. ويظهر الأطفال في هذه المرحلة وعياً أكبر بأن الصلاة ليست مجرد أداء جسدي، بل فعل يتطلب قصداً داخلياً وتفكيراً واعياً، وإن ظل هذا الفهم في كثير من الأحيان غير مكتمل أو مشوبًا بالتبسيط. وتشير الدراسات إلى أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يصبحون أكثر قدرة على تفسير الصلاة بوصفها وسيلة للتواصل مع الله، وليس فقط نشاطًا مفروضًا من الكبار(Woolley & Phelps, 2001: 142–143)

-+وفي مراحل لاحقة من الطفولة، ولاسيما قرب نهاية الطفولة الوسطى، يتطور فهم الأطفال لمعنى الصلاة ليصبح أكثر تجريداً وتنظيماً، إذ يبدأ الطفل في إدراك أبعادها الروحية والنفسية والأخلاقية. ففي هذه المرحلة، يربط الأطفال الصلاة بمعانٍ أعمق، مثل الشعور بالطمأنينة، وطلب العون، والتقرب من الله، والتعبير عن الامتنان. كما يدركون أن قيمة الصلاة لا تكمن فقط في نتائجها المادية أو في تحقيق الرغبات، بل في أثرها الداخلي على النفس والسلوك، وهو ما يعكس تطورًا في قدراتهم على التفكير الرمزي والتجريدي(Woolley & Phelps, 2001: 145) .

وتُظهر الدراسات أن أهمية الصلاة في وعي الأطفال تمر بتحول مماثل، إذ ينظر الأطفال الصغار إلى الصلاة غالباً بوصفها وسيلة لتحقيق نتائج مباشرة، مثل الشفاء أو الحصول على شيء مرغوب، أو بوصفها واجباً يؤديه الطفل لإرضاء الوالدين أو تجنب العقاب. ومع التقدم في العمر، تتغير هذه النظرة لتصبح الصلاة ذات قيمة ذاتية، حيث يبدأ الطفل في تقديرها بوصفها نشاطًا ذا معنى شخصي وروحي، يسهم في تنظيم مشاعره وسلوكه وتعزيز إحساسه بالأمان النفسي(Woolley, 1997: 95–97)

كما يرتبط فهم الأطفال لأهمية الصلاة بتطور ما يُعرف بنظرية العقل، إذ يصبح الطفل أكثر قدرة على إدراك الحالات العقلية غير المرئية، مثل النية والاعتقاد والتفكير، سواء لديه أو لدى الآخرين. ويساعد هذا التطور الطفل على فهم فكرة أن الصلاة تقوم على التواصل العقلي مع قوة غير مادية، مما يعزز وعيه بأهميتها بوصفها فعلًا يتجاوز العالم المادي المحسوس (Wellman & Gelman, 1999: 366).

تؤكد الأدبيات النفسية والتربوية أن هذا التطور في فهم معنى الصلاة وأهميتها لا يحدث بمعزل عن البيئة المحيطة بالطفل، بل يتأثر بالتوجيه الأسري، والخبرة الشخصية، والنماذج السلوكية التي يلاحظها الطفل، مما يجعل فهمه للصلاة نتاجًا لتفاعل مستمر بين النمو المعرفي والخبرة الدينية والاجتماعية(Woolley et al., 1999: 366).

ثانياً: تصورات الأطفال حول سبب أداء الصلاة

تشكّل تصوّرات الطفل عن سبب أداء الصلاة بوصفها معنىً ودافعاً يسبق الالتزام السلوكي؛ إذ لا يدركها في بداياته على أنها «فريضة ذات مقاصد روحية وأخلاقية» بشكل متكامل، بل يبني فهمه لها تدريجياً من خلال خبراته اليومية داخل الأسرة والمدرسة. وتشير دراسة (الحربي والآشي، 2023) إلى أن تنمية استعداد الأطفال في الصفوف الأولية لأداء الصلاة ترتبط بطبيعة الأساليب التربوية الإسلامية التي يمارسها الوالدان، مثل القدوة، والترغيب والترهيب، والممارسة العملية؛ وهو ما يدل على أن الطفل غالبًا ما يتعلّم الإجابة عن سؤال «لماذا أُصلّي؟» من خلال البيئة التربوية المحيطة به، قبل أن يطوّر تفسيرًا ذاتيًا أكثر نضجًا واتساقًا (الحربي والآشي، 2023: 51).

1. الصلاة كاستجابة للأمر والطاعة

يميل الطفل في المراحل المبكرة، إلى تفسير الصلاة على أنها أمر يجب تنفيذه لأن الوالدين/المعلمين يطلبون ذلك، فيصبح "سبب الصلاة" عنده مرتبطًا بمبدأ الطاعة والامتثال أكثر من كونه فهماً لمقاصد العبادة. وتؤكد نتائج دراسة الحربي والآشي (2023) أن أسلوب الممارسة والعمل والاعتياد داخل الأسرة يُعد محوراً من محاور تنمية

الاستعداد لأداء الصلاة لدى أطفال الصفوف الأولية، وهو ما يدعم فكرة أن الطفل يربط سبب أداء الصلاة بـ«القيام بما يُفترض فعله» ضمن الروتين الأسري والتربوي (الحربي والآشي، 2023: 51) .

2. الصلاة بوصفها «تجنّبًا للعقاب أو اللوم» (الدافع التجنّبي)

يفسر بعض الأطفال سبب الصلاة تفسيراً تجنّبياً: "أصلّي كي لا أعاقَب/كي لا أغضب أبي/كي لا أتعرض للوم". هذا التصور يظهر عندما تُقدَّم الصلاة في سياق الترهيب أو الضغط؛ فيتحول السبب من المعنى الروحي إلى "اتقاء الأذى". وتوضح دراسة القادري والحريري (2022) أن استخدام الضرب للتأديب على الصلاة ليس أداة تربوية آمنة، وأن له آثارًا سلبية تمتد إلى النمو النفسي والاجتماعي والسلوكي والمعرفي، بما يجعل الدافع المتولد عند الطفل أقرب إلى الخوف لا الاقتناع. (القادري والحريري، 2022: 1) .

3. الصلاة بوصفها «طريقًا للمكافأة والثواب» (الدافع التعزيزي)

يربط كثير من الأطفال سبب الصلاة بمكافآت مباشرة أو غير مباشرة: (مدح، هدية، تشجيع، شعور بالفخر). هذا النمط يتسق مع ما أبرزته دراسة **الحربي والآشي (2023)** حول حضور أسلوب **الترغيب والترهيب** ضمن الأساليب التربوية التي يستخدمها الوالدان لتنمية استعداد الطفل للصلاة، وهو ما يُنتج لدى بعض الأطفال تصوّرًا وظيفيًا مفاده: "أصلّي لأحصل على الثواب/المدح" أو "لأتجنب الحرمان" (الحربي والآشي، 2023: 51) .

4. الصلاة بوصفها «انتماءً وهويةً اجتماعية» (الدافع الاجتماعي-الانتمائي

يتشكل لدى الطفل مع التقدم في العمر، سببٌ اجتماعي للصلاة: "أصلّي لأن أسرتي تصلّي... لأنني مسلم... لأن الصلاة علامة على كوني من الجماعة". هذا النوع يتعزز عندما تكون الصلاة ممارسة جماعية داخل البيت أو المدرسة، فيرتبط سببها بالانتماء والتماهي مع الأنموذج الأسري. وتنسجم هذه القراءة مع دلالة على أن القدوة الحسنة أحد المحاور الأساسية في تنمية استعداد الطفل لأداء الصلاة، والقدوة هنا لا تنقل الفعل فقط بل تنقل "سبب الفعل" كهوية ومعيار **(Bandura. 1977: 22).**

5. الصلاة بوصفها «علاقة روحية ومعنى داخلي» (الدافع الداخلي/الروحي)

في المراحل اللاحقة (وبخاصة أواخر الطفولة)، تبدأ بعض التصورات بالتحول من الأسباب الخارجية (طاعة/مكافأة/تجنب) إلى أسباب داخلية: "أصلّي لأنني أحب الله... لأنني أشعر بالطمأنينة... لأن الصلاة تقرّبني". هذا التحول يحتاج إلى بيئة تربية دينية تُراعي المعنى وتبتعد عن الإكراه؛ وهو ما يتقاطع مع خلاصات القادري والحريري (2022) التي ترى أن الضرب لا يخدم العملية التربوية بل يعطلها، وأنه يُفوّت مقاصد الشريعة المرتبطة بحفظ الدين والنفس والعقل، بما يضعف فرص بناء دافع داخلي سليم لدى الطفل. (القادري والحريري، 2022: 1) .

<u>ثالثاً: معتقدات الأطفال حول أثر الصلاة (الروحي، السلوكي، الأخلاقي)</u>

تكوّن تصورات الأطفال حول سبب أداء الصلاة بصورة تدريجية، وتعكس مستوى نموهم المعرفي والانفعالي، إضافة إلى طبيعة التنشئة الدينية التي يتلقونها داخل الأسرة والمدرسة. ولا ينطلق الطفل في فهمه لسبب الصلاة من إدراكٍ تجريدي لمعناها الديني، بل يبني هذا الفهم عبر خبراته اليومية وملاحظاته لسلوك الكبار، وأساليب التوجيه المستخدمة معه (Woolley & Phelps, 2001: 146)

أولًا: الصلاة بوصفها طاعةً للأوامر والالتزام بالتعليمات

تشير الدراسات العربية إلى أن كثيرًا من الأطفال، ولاسيما في الصفوف الأولية، يفسرون سبب أداء الصلاة على أنها استجابة مباشرة لأوامر الوالدين أو المعلمين. ففي هذه المرحلة، يرتبط أداء الصلاة بمفهوم الطاعة والانضباط أكثر من ارتباطه بالمعنى الروحي. وقد بيّنت دراسة الحربي والآشي (2023) أن أساليب التنشئة القائمة على الممارسة والتعويد تُسهم في تنمية استعداد الطفل لأداء الصلاة، مما يجعل الطفل يربط سبب الصلاة بكونها سلوكًا مطلوبًا منه داخل الأسرة، دون وعي كامل بمقاصدها الدينية (الحربي والآشي، 2023: 51).

ثانياً: الصلاة بوصفها وسيلة لتجنب العقاب أو اللوم

أظهرت بعض الدراسات أن جزءًا من الأطفال يكوّنون تصورًا سلبيًا نسبيًا عن سبب أداء الصلاة، يتمثل في أدائها بدافع الخوف من العقاب أو تجنب اللوم. ويبرز هذا التصور في البيئات التي تعتمد أساليب التوجيه القسري أو العقاب البدني. فقد أشارت دراسة القادري والحريري (2022) إلى أن استخدام الضرب لإجبار الطفل على الصلاة يخلّف

آثارًا نفسية وسلوكية سلبية، ويؤدي إلى أداء الصلاة بدافع الخوف لا الاقتناع، مما يضعف الدافعية الداخلية ويؤثر سلبًا في تكوين المعتقدات الدينية السليمة لدى الطفل (القادري والحريري، 2022: 1).

ثالثاً: الصلاة بوصفها وسيلة للثواب والمكافأة

تُظهر نتائج دراسات عربية أن بعض الأطفال يربطون سبب أداء الصلاة بالحصول على مكافأة مادية أو معنوية، مثل المدح أو التشجيع أو الشعور بالقبول الاجتماعي. ويُعد هذا النمط من التصورات نتيجة شائعة لأساليب الترغيب المستخدمة في التنشئة الدينية. فقد أكدت دراسة الحربي والآشي (2023) أن أسلوبي الترغيب والممارسة يشكلان محورًا أساسيًا في تنمية استعداد الطفل للصلاة، ما يجعل الطفل يفسر سبب أدائها بوصفه طريقًا لنيل الثواب، أكثر من كونه تعبيرًا عن علاقة روحية داخلية (الحربي والآشي، 2023: 51).

رابعاً: الصلاة بوصفها تعبيراً عن الانتماء والهوية الدينية

يبدأ الأطفال مع التقدم في العمر، في تفسير سبب أداء الصلاة بوصفها جزءًا من هويتهم الدينية والاجتماعية، حيث يرتبط أداء الصلاة بالانتماء للأسرة أو للمجتمع الديني. وتلعب القدوة الوالدية دوراً محورياً في هذا الجانب، إذ يتعلم الطفل أن الصلاة سلوك يعكس الانتماء إلى جماعة دينية معينة. وقد أظهرت الدراسة نفسها أن القدوة الحسنة من الوالدين تُعد من أكثر العوامل تأثيرًا في تشكيل استعداد الأطفال للصلاة وفهمهم لسبب أدائها (الحربي والآشي، 2023: 51).

خامساً: الصلاة بوصفها علاقة روحية ذات معنى داخلي

تشير الدراسات العربية الحديثة إلى أن بعض الأطفال، ولاسيما في المراحل المتقدمة من الطفولة، يبدأون في إدراك سبب أداء الصلاة بوصفها وسيلة للتقرب من الله والشعور بالطمأنينة النفسية. ويُعد هذا المستوى من التصورات أكثر نضجًا، لأنه يقوم على دافعية داخلية نابعة من الفهم والاقتناع. غير أن هذا التحول يتطلب بيئة تربوية إيجابية تبتعد عن الإكراه والعقاب، وتُركّز على المعنى والرحمة، وهو ما تؤكد عليه نتائج دراسة القادري والحريري (2022) التي شددت على أن الأساليب القسرية تعيق تحقيق المقاصد التربوية للصلاة، وتُضعف الأثر الروحي المنشود منها (القادري والحريري، 2022: 1).

يتضح من المبحث الثاني أن تصورات الأطفال حول سبب أداء الصلاة تنتقل تدريجياً من دوافع خارجية، مثل الطاعة والخوف والثواب، إلى دوافع داخلية قائمة على المعنى الروحي والانتماء الديني. ويُعد أسلوب التنشئة الأسرية والتربوية العامل الحاسم في تسريع هذا الانتقال أو إعاقته، كما تؤكده نتائج الدراسات العربية المعاصرة.

المبحث الثالث: دور التنشئة والتربية في تشكيل معتقدات الأطفال حول الصلاة

1. دور الأسرة في تعزيز المعتقدات الإيجابية حول الصلاة

تُعد الأسرة الإطار الاجتماعي الأول الذي تتكوّن داخله معتقدات الطفل الدينية، إذ تمثل البيئة الأولى التي يتفاعل معها الطفل ويتلقى من خلالها خبراته المبكرة، ومنها خبراته المتعلقة بالصلاة. ويكتسب الطفل تصورات أولية عن الصلاة من خلال التفاعل اليومي مع الوالدين وملاحظة سلوكهم وتقليدهم في الممارسات الدينية، الأمر الذي يجعل للأسرة دورًا أساسيًا في تشكيل المعتقدات الدينية منذ المراحل الأولى للنمو، والتي تؤثر لاحقًا في تفكير الطفل وسلوكه واتجاهاته(أبو غزال، 2006: 13).

ويؤكد علم نفس النمو أن الطفل، على الرغم من ضعفه الجسمي عند الولادة، يمتلك استعدادات وإمكانات كامنة كبيرة، تعمل البيئة الأسرية على توجيهها وتطويرها عبر التنشئة المستمرة. ومن خلال الخبرات التي تقدمها الأسرة، تتشكل البنى المعرفية والانفعالية للطفل، بما في ذلك معتقداته الدينية، التي تتأثر بمستوى المعلومات والخبرات التي يتلقاها، مما يسهم في بناء فهمه التدريجي لمعنى الصلاة وأهميتها. (أحمد، 1999: 8).

كما تسهم الأسرة في تعزيز المعتقدات الإيجابية حول الصلاة من خلال **القدوة الوالدية**، إذ يتعلم الطفل معنى الصلاة وأهميتها من خلال مشاهدة الوالدين وهم يؤدونها بانتظام. وتشير الأدبيات إلى أن معتقدات الأطفال تمثل البنية المعرفية

العميقة لتفكيرهم، وتقوم بدور توجيهي وإشرافي لعمليات التفكير الأخرى، مما يجعل للممارسة الأسرية الواعية أثرًا مباشرًا في ترسيخ المعتقدات الدينية الإيجابية وربط الصلاة بالسلوك اليومي للطفل (تيغزة، 2009: 10).

وتوضح الدراسات أن معتقدات الأطفال تتأثر بمستوى الخبرة والتقدم في العمر، إذ يمتلك الأطفال الأكبر سنًا معتقدات أكثر تطورًا مقارنة بالأصغر سنًا، نتيجة لتراكم الخبرات الأسرية والاجتماعية. ويبرز هذا الأمر أهمية استمرار الدور الأسري في توجيه الطفل دينيًا وعدم الاكتفاء بالتنشئة المبكرة، بما يساعده على الانتقال من الفهم الشكلي للصلاة إلى الفهم القيمي والروحي لها (Woolley et al., 1999: 561)

2. دور المدرسة والمعلم في ترسيخ مفهوم الصلاة

تعدّ المدرسة بعد الأسرة المؤسسة التربوية الأكثر تأثيرًا في تشكيل معتقدات الطفل الدينية، إذ تنتقل بالطفل من إطار التنشئة الأسرية إلى إطار اجتماعي منظم يقوم على التعليم والتوجيه المقصود. وتسهم المدرسة في ترسيخ مفهوم الصلاة من خلال ما تقدمه من خبرات تعليمية وتربوية منظمة، تساعد الطفل على فهم المعاني الدينية بصورة تتناسب مع مستوى نموه العقلي والنفسي، فضلًا عن دورها في توحيد المفاهيم الدينية لدى الأطفال ضمن سياق اجتماعي مشترك**(أبو غزال، 2006: 13)**

يؤكد علم نفس النمو أن المدرسة تسهم في تطوير العمليات العقلية والمعرفية لدى الطفل من خلال تقديم المعرفة بصورة منظمة ومتدرجة، الأمر الذي ينعكس على فهمه للمفاهيم الدينية ومنها الصلاة. فكلما كانت المفاهيم الدينية المقدمة في المدرسة متوافقة مع الخصائص النمائية للطفل، أسهم ذلك في تكوين فهم أعمق وأوضح للصلاة، بعيدًا عن التفسير الحرفي أو الجمود الفكري. (أحمد، 1999: 8).

ويبرز دور المعلم بوصفه العنصر التربوي الأكثر تأثيرًا داخل المدرسة، إذ يمثل نموذجًا سلوكيًا ومعرفيًا يقلده الطفل. ويؤدي المعلم دورًا محوريًا في ترسيخ مفهوم الصلاة من خلال أسلوبه في الشرح، وطريقة تناوله للمعاني الدينية، وربطه للصلاة بالقيم الأخلاقية والسلوكية. وتشير الأدبيات إلى أن المعتقدات تمثل البنية المعرفية العميقة لتفكير الطفل، وأنها تقوم بدور توجيهي وإشرافي لعمليات التفكير الأخرى، مما يجعل لطريقة المعلم في تقديم مفهوم الصلاة أثرًا مباشرًا في بناء هذه المعتقدات أو تعديلها. (تيغزة، 2009: 10).

كما تسهم المدرسة في ترسيخ مفهوم الصلاة من خلال الأنشطة الصفية واللاصفية التي تعزز الفهم العملي للصلاة، وتربطها بالسلوك اليومي للطفل داخل المدرسة. وتساعد هذه الأنشطة على تحويل الصلاة من مفهوم نظري مجرد إلى ممارسة ذات معنى، مما يسهم في تعزيز المعتقدات الإيجابية لدى الأطفال حول الصلاة، ويجعلها جزءًا من منظومتهم المعرفيةوالسلوكية(Woolley et al., 1999: 561) ..

وتشير الدراسات إلى أن التقدم في العمر وتراكم الخبرات التعليمية يسهمان في تطور معتقدات الأطفال الدينية، حيث يمتلك الأطفال الأكبر سنًا معتقدات أكثر نضجًا مقارنة بالأصغر سنًا. ويبرز هنا دور المدرسة في مواكبة هذا التطور عبر تقديم مفاهيم دينية متدرجة، تراعي الفروق الفردية بين الأطفال، وتسهم في الانتقال من الفهم الشكلي للصلاة إلى الفهم القيمي والروحي لها(Schommer, 1990: 499) .

3. أساليب تربوية مقترحة لتنمية الفهم الصحيح للصلاة لدى الأطفال

أ. أسلوب القدوة والنمذجة

يُعد أسلوب القدوة من أكثر الأساليب التربوية فاعلية في تنمية الفهم الصحيح للصلاة لدى الأطفال، إذ يكتسب الطفل معتقداته وسلوكياته من خلال ملاحظة سلوك الكبار وتقليدهم. فعندما يشاهد الطفل الوالدين أو المعلمين يؤدون الصلاة بانتظام واطمئنان، تتكوّن لديه صورة إيجابية عن الصلاة باعتبارها ممارسة ذات قيمة ومعنى، وليس مجرد واجب مفروض. ويسهم هذا الأسلوب في ترسيخ الصلاة في البناء المعرفي والسلوكي للطفل بصورة غير مباشرة .(Schommer, 1994: 299)

ب. أسلوب التعويد والممارسة التدريجية

يساعد تعويد الطفل على الصلاة بصورة تدريجية ومناسبة لمرحلة نموه على الانتقال من الفهم الشكلي إلى الفهم المعنوي للصلاة. فالتكرار والممارسة المنتظمة يسهمان في تثبيت المفاهيم الدينية في الذاكرة المعرفية للطفل، ويجعلان الصلاة جزءًا من روتينه اليومي. ويؤكد علم نفس النمو أن تراكم الخبرات يسهم في تطور المعتقدات، ولاسيما عندما تُقدَّم الخبرة في سياق تربوي إيجابي ومتدرج. (أبو غزال، 2006: 13).

ج. أسلوب الشرح المبسط المرتبط بالخصائص النمائية

يُعد تقديم مفهوم الصلاة بأسلوب مبسط يتناسب مع مستوى النمو العقلي للطفل من الأساليب الأساسية لتنمية الفهم الصحيح لها. فالأطفال في المراحل المبكرة يعتمدون على التفكير الحسي والملموس، مما يستدعي استخدام أمثلة محسوسة ولغة واضحة، بينما يمكن الانتقال تدريجيًا إلى الشرح التجريدي في المراحل العمرية اللاحقة. ويسهم هذا الأسلوب في تجنب التفسيرات الخاطئة أو السطحية للصلاة. **(علوان، 2007: 21).**

د. أسلوب الربط بين الصلاة والسلوك اليومي

يساعد ربط الصلاة بالسلوكيات اليومية الإيجابية، مثل الصدق، واحترام الآخرين، وضبط النفس، على ترسيخ الفهم القيمي للصلاة لدى الأطفال. فالصلاة في هذه الحالة لا تُقدَّم بوصفها نشاطًا منفصلًا عن الحياة اليومية، بل بوصفها ممارسة تنعكس آثارها على السلوك والأخلاق. وتؤكد الأدبيات أن المعتقدات تؤدي دورًا توجيهيًا وإشرافيًا لعمليات التفكير والسلوك، مما يجعل هذا الربط ضروريًا لبناء معتقدات دينية متوازنة. (Schommer, 1990: 499).

ه. أسلوب الحوار والمناقشة

يسهم الحوار الهادئ مع الطفل حول معنى الصلاة وأهميتها في تنمية وعيه الديني، ويتيح له التعبير عن تساؤلاته ومعتقداته بصورة آمنة. ويُعد هذا الأسلوب مهماً في الكشف عن التصورات الخاطئة وتصحيحها، فضلًا عن تعزيز التفكير التأملي لدى الطفل. وتشير الدراسات إلى أن فهم الطفل للمفاهيم غير المادية، مثل الصلاة، يتطور من خلال التفاعل اللفظي والاجتماعي المنظم(Wellman & Gelman, 1999: 556).

و. أسلوب الترغيب الإيجابي دون الإكراه

يُعد استخدام الترغيب والتشجيع دون اللجوء إلى الإكراه أو العقاب من الأساليب التربوية الفاعلة في تنمية الفهم الصحيح للصلاة. فالترغيب يعزز الدافعية الداخلية لدى الطفل، في حين قد يؤدي الإكراه إلى تكوين اتجاهات سلبية أو أداء شكلي للصلاة. ويؤكد علم نفس النمو أن الأساليب القسرية قد تعيق النمو النفسي والمعرفي السليم للطفل (أبو غزال، 2006: 13).

ز. مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال

تُعد مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال من الأساليب التربوية الضرورية في تنمية الفهم الصحيح للصلاة، إذ يختلف الأطفال في مستوى نضجهم المعرفي واستجابتهم للتوجيه الديني. وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الأكبر سناً يمتلكون معتقدات أكثر تطوراً من الأصغر سناً، مما يستدعي تنويع الأساليب التربوية بما يتناسب مع قدرات كل طفل وخبراته(Woolley et al., 1999: 561).

إن بناء معتقدات صحية وإيجابية حول الصلاة لدى الأطفال هو استثمار تربوي وروحي طويل الأمد. ويتطلب ذلك تعاوناً بين الأسرة، والمدرسة، والمؤسسات الدينية، مع مراعاة النمو العقلي والنفسي للطفل. فكلما ازداد فهم الطفل لمعنى الصلاة، كلما أصبحت سلوكه وعادةً نابعة من القلب، لا مجرّد أداء جسدي.

المقترحات:

1. إجراء دراسات ميدانية مستقبلية للكشف عن معتقدات الأطفال حول الصلاة في مراحل عمرية مختلفة، باستخدام أدوات قياس تتناسب مع الخصائص النمائية للأطفال.
2. بناء مقاييس نفسية عربية مقننة لقياس المعتقدات الدينية لدى الأطفال، ولاسيما المتعلقة بالصلاة، بما يراعي السياق الثقافي والتربوي العربي.
3. دراسة العلاقة بين معتقدات الأطفال حول الصلاة والسلوكيات الأخلاقية والاجتماعية، للكشف عن أثر هذه المعتقدات في توجيه سلوك الطفل.

4. إجراء دراسات مقارنة بين البيئات التربوية المختلفة لمعرفة أثر أساليب التنشئة الأسرية والمدرسية في تشكيل معتقدات الأطفال حول الصلاة.

التوصيات

1. يوصي البحث بضرورة تعزيز دور الأسرة في التربية الدينية، من خلال القدوة والحوار، وتقديم الصلاة للأطفال بوصفها عبادة ذات معنى بعيدًا عن الإكراه.
2. تفعيل دور المدرسة والمعلم في ترسيخ مفهوم الصلاة عبر مناهج وأساليب تعليمية تراعي الخصائص النمائية للأطفال.
3. اعتماد أساليب تربوية إيجابية في تعليم الصلاة، مثل التعويد التدريجي والترغيب الواعي وربط الصلاة بالسلوك اليومي.
4. تعزيز التعاون بين الأسرة والمدرسة لتحقيق التكامل في التربية الدينية وتوحيد الخطاب الموجه للأطفال حول الصلاة.

المصادر

- أبو غزال، عبد الله محمد. (2006). **علم نفس النمو**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- أحمد، محمد عبد الرحيم .(1999) **علم نفس النمو** .القاهرة: دار الفكر العربي.
- تيغزة، أحمد. (2009). **المعتقدات المعرفية وعلاقتها بالتعلم**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الحربي، أحمد بن سعد، والآشي، محمد بن علي.(2023) . أساليب الوالدين التربوية الإسلامية في تنمية استعداد أطفال الصفوف الأولية لأداء **الصلاة** . *مجلة العلوم التربوية*، جامعة الملك سعود.
- الربيع، محمد عبد الله.(2011). **علم نفس النمو** .عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- علوان، حسين محمد .(2007). **علم نفس النمو**. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- القادري، عبد الله، والحريري، فاطمة.(2022) . الضرب للتأديب على الصلاة: دراسة تحليلية في ضوء مقاصد الشريعة . ***مجلة الدراسات الشرعية والتربوية*.**
- النجار، محمد .(2016) الصلاة في وجدان الطفل المسلم .**المجلة العربية للتربية الإسلامية.**
- العمري، سعاد .(2019) **معتقدات الأطفال حول الصلاة وأثر الأسرة والمدرسة** . جامعة أم القرى.
- عبدالحميد، منى .(2022) الصلاة في وعي الطفل :دراسة نوعية ميدانية. **المجلة المصرية لعلوم الطفولة**.
- Bandura, A. (1977). ***Social learning theory*.** Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- James W, Fowler. (1981). **Stages of faith: The psychology of human development and the quest for meaning.** New York: Harper & Row.
- Schommer, M. (1990). Effects of beliefs about the nature of knowledge on comprehension. **Journal of Educational Psychology**, 82(3), 498–504.
- Wellman, H. M., & Gelman, S. A. (1999). Cognitive development: Foundational theories of core domains**. Annual Review of Psychology,** 50, 337–375.
- Woolley, J. D. (1997). **Thinking about fantasy and reality.** New York: Oxford University Press.
- Woolley, J. D., & Phelps, K. E. (2001). **The development of children's beliefs about prayer**, pp. 140–145.

Woolley, J. D., Phelps, K. E., et al. (1999). Children's beliefs and cognitive development. **Journal of Cognition and Culture,** p. 561.